مجلـة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلة (09) / العــدد: (02)، (2025)
ص 127 - 149

نحو عالم متعدد المراكز .. تمظهرات القوة اللينة في استراتيجيات منظمة شنغهاي للتعاون

Towards a Multicentric World: The Manifestations of Soft Power in the Strategies of the Shanghai Cooperation Organization

الأمين كرواز
جامعة باجي مختار – عنابة، (الجزائر)، el-amine.kerouaz@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 2025/04/22 تاريخ قبول النشر: 2025/11/04 تاريخ النشر:2025/12/30

ملخص:

لم تعد القوة العسكرية بمفردها سبيلا لتحقيق الأهداف السياسية بالنسبة لكثير من دول العالم، أين حلت محلها في كثير من الأحيان القوة اللينة بمواردها المختلفة، ودور القوة الاقتصادية في دعم هذه الموارد وتشكيلها، تهدف هذه الدراسة لاستكشاف مظاهر هذا البعد من القوة الذي مكن منظمة شانغهاي للتعاون من تحقيق الرؤية الصينية والروسية، الرؤية ذاتها التي تشكلت لدى كثير من دول العالم غير الغربي، من أجل تجاوز الهيمنة المنفردة للولايات المتحدة الأمريكية على العالم، وقد خلصت الورقة إلى أن منظمة شانغهاي للتعاون، من خلال إمكانات القوة الناعمة التي تتوفر عليها مجموعة الدول المنشئة لها، قد نجحت في إعادة طرح نقاش حقيقي حول حتمية التحول في منظومة النظام الدولي نحو عالم متعدد المراكز.

الكلمات مفتاحية: منظمة؛ شانغهاي؛ الصين؛ روسيا؛ القوة اللينة.

Abstract:

Military power is no longer the sole path to achieving political objectives for many countries around the world. In numerous cases, it has been replaced by soft power, with its diverse resources, supported and shaped by economic strength. This study aims to explore the manifestations of this dimension of power, which has enabled the Shanghai Cooperation Organization (SCO) to advance the Chinese and Russian vision—a vision increasingly embraced by many non-Western countries—as a means of overcoming the unilateral hegemony of the United States over the global order. The paper concludes that the SCO, through the soft power capabilities of its founding member states, has succeeded in reviving a genuine debate on the inevitable transformation of the international system towards a multicentric world order.

Keywords: Organization; Shanghai; China; Russia; Soft Power.

1.مقدمة:

إثر نجاح التجربة التكاملية الأوروبية، اندفعت العديد من دول العالم لمحاولة محاكاة هذه التجربة، كل وفقا لقدراته والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها من خلال هذا الفعل التكاملي فيما بينها، سواء كان في شكل تعاون متبادل متعدد الأطراف، أو لمواجهة ظواهر معينة، أو لمنافسة دول أخرى. وقد ازداد زخم هذا التوجه بعد نهاية الحرب الباردة، إذ أصبح التكامل أو الانضمام إلى منظمة بالنسبة لكثير من الدول خيار استراتيجيا، الغرض منه ضمان تحقيق مستويات معينة من التنمية، أو فرصة حقيقية لنسج علاقات ودية مع دول أخرى تعود عليها بالفائدة سياسيا أو اقتصاديا. أما بالنسبة لدول أخرى، خصوصا تلك التي لم تتقبل الهيمنة الأمريكية في عالم أحادي القطب، أو نفوذها في مختلف جهات العالم، فقد شكلت فكرة التجمع أو التكتل ضمن منظمة ذات أهداف واستراتيجيات محددة فرصة ثمينة لمجابهة النفوذ الأمريكي في مناطق نفوذها أو على مقربة من حدودها. كما سعت بعض الدول إلى منافسة الولايات المتحدة لمنعها من الانفراد بقيادة العالم، وذلك من خلال الترويج لفكرة حتمية إعادة النظر في طبيعة النظام الدولي، أو فرض منطقها لامتلاكها من الإمكانيات ما يؤهلها للعب أدوار مهمة في السياسة الدولية.

كان هذا حال دولتي الصين وروسيا، عندما اتجهتا خلال العام 1996 بمعية دول أخرى من وسط آسيا لتأسيس اللبنة الأولى لمنظمة شنغهاي للتعاون، والتي كانت تتويجا لمسار طويل من اللقاءات والنقاشات فيما بين هذه الدول، التي توافقت حول ضرورة إيجاد البديل القوي لما خلفه سقوط الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو من فراغ كبير على الساحة الدولية، مستغلة في ذلك حجم الإمكانات التي تتوفر عليها لا سيما دولتي الصين وروسيا، الدولتين اللتين لطالما اشتركتا في النظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها العدو المشترك الذي وجب مجابهته، خاصة وأنه يقف مباشرة سياسيا، اقتصاديا وحتى عسكريا عند الحدود مهددا لأمنها القومي متعدد الأبعاد.

لقد اتجهت كل من الصين وروسيا عبر تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون، لإعادة النظر بشكل واضح في آليات المواجهة في صراعهما مع الانتشار الرهيب للنفوذ الأمريكي ولتفردها بقيادة العالم، عندما منحت الأولوية في ذلك لأدوات القوة اللينة، التي جعلت من المنظمة مع مرور السنوات عن تاريخ تأسيسها أكثر جاذبية للكثير من الدول التي طلبت الانضمام إليها، حتى تلك الدول التي لطالما كانت لها علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية والعرب عموما، فالمنافع الاقتصادية التي قد تجنيها هذه الدول من الانضمام لمنظمة شنغهاي للتعاون هو ما يبرر تصريح الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" ذات يوم بقوله: "إن تركيا مستعدة للتخلي عن عضوية الاتحاد الأوروبي في مقابل عضوية كاملة في منظمة شنغهاي للتعاون".
لذا، فالسؤال الذي تطرحه الورقة البحثية مفاده:
*هل بإمكان مصادر القوة اللينة التي تحوزها منظمة شنغهاي للتعاون أن تساعدها في بلورة سرديتها حول بحتمية التحول نحو عالم متعدد المراكز؟

في سبيل الإجابة على هذ السؤال، ولمزيد من الفهم حول منظمة شانغهاي للتعاون تعتمد الورقة البحثية مقارنة الأنظمة الإقليمية التي تقوم على فكرة أن العلاقات الدولية لا تفهم فقط من خلال النظام الدولي ككل، وإنما أيضا عبر الأنظمة الإقليمية الفرعية التي تتفاعل مع القوى

العالمية وتشكل توازنات جديدة، بذلك فإن منظمة شنغهاي هي بمثابة نظام إقليمي ناشئ، تضم دول رئيسية مثل الصين، روسيا، الهند، باكستان، بالإضافة إلى دول آسيا الوسطى وإيران، مما يجعلها منظومة إقليمية ذات طابع متداخل بين جنوب ووسط آسيا وأوراسيا، تتبنى رؤية متعددة الأقطاب تتحدى المركزية الغربية في النظام الدولي، عبر القوة الاقتصادية والتكامل الإقليمي، الدبلوماسية والتعاون الثقافي والأمني.

فمنظمة شنغهاي للتعاون في عالم اليوم تمثل نموذج صريح للتعددية القطبية، حيث تنافس القوى التقليدية على غرار الولايات المتحدة وحلف الناتو عبر أدوات القوة الناعمة بدل المواجهة المباشرة، فتداخل المنظمة باعتبارها نظام إقليمي مع مبادرات دولية كمجموعة "البريكس" يعكس تأثيره على تشكيل النظام العالمي الجديد.

بالتالي، فإن مقاربة الأنظمة الإقليمية ستساعد على تفسير آلية عمل منظمة شنغهاي للتعاون كنظام إقليمي مستقل ومؤثر عالميا، كما ستتيح المقاربة النظرية إمكانية تحليل دور القوة اللينة كأداة رئيسية لتعزيز نفوذ المنظمة في بيئتها الإقليمية، ومنه إبراز العلاقة بين التحولات الإقليمية والصعود العالمي لنظام متعدد المراكز.

على مستوى المفاهيم تعتمد هذه الورقة البحثية مفهوم العالم متعدد المراكز، والذي يجد مبرره في كون النظام الدولي خلال الربع الأول من القرن الواحد والعشرين هو ليس مجرد انعكاس لتوازنات القوة المادية (القوة الصلبة)، بل هو نتاج تمثلات ثقافية وهوياتية ومعيارية، ما يجعل من منظمة شانغهاي للتعاون بمثابة مثال صريح على بداية تشكل هوية جماعية مختلفة عن النموذج الحضاري الغربي من حيث القيم والسرديات التي تحاول تصديرها للعالم، هذا حسب الطرح النظري البنيوي.

كما أن النظام الدولي لعالم اليوم لا يتكون فقط من قوة مركزية أو قطب واحد أو قطبين يحوزان على النسبة الأعظم من القوة، بل من عدد كبير من مراكز التأثير التي تتفاعل إلى جانب الدول الكبرى والقوى الصاعدة على غرار المنظمات الدولية، الشركات متعددة الجنسيات، الفاعلين غير الحكوميين، الحركات الاجتماعية، مراكز التكنولوجيا والمعرفة، أين لا تستطيع أي دولة أو مجموعة من الدول - في ظل انحسار الهيمنة الأمريكية التي أفرزت حالة من تشظي القوة - فرض هيمنتها أو سيطرتها الكاملة على العالم، بل يتم توزيع القوة والمسؤولية بينها، هذا حسب ما تقول به نظرية النظام العالمي متعدد العوالم، ضف إلى ذلك التحول الذي طرأ على مفهوم القوة ومصادرها والتراجع الذي طال الاعتماد المفرط على مصادر القوة التقليدية (الصلبة)، في مقابل توجه الدول الكبرى والقوى الصاعدة للاعتماد في سياساتها تجاه العالم الخارجي على مزيج بين مصادر القوة الصلبة والقوة الناعمة، المعلوماتية، الاقتصادية، الثقافية، التكنولوجية.

1. القوة اللينة .. دلالة المفهوم والموارد

لم يغب مفهوم القوة Power عن الاستعمال، سواء في إدارة علاقات البشر بين بعضهم البعض أو فيما بين الدول، لهذا فهو مفهوم مثير للجدل لاسيما عند دراسة العلاقات الدولية في الماضي والحاضر، على اعتبار أن القوة كما عرفها علماء السياسة القدامى - بالمفهوم العام والبسيط - على أنها قدر وسبب في آن واحد. وفق هذا التفسير، فإن القوة هي مجموعة من العوامل المادية والمعنوية التي تجعل فرد أو مجموعة من الناس يطيعون شخص آخر أو

جماعة أخرى أي أنها عبارة عن علاقة إدراكية[1]، ومنه يمكن اختصار حياة البشر ككل كنتيجة لتفاعلات القوة في مجالات ودرجات مختلفة، إلا أن القوة لا تعني فقط قوة الاجبار أو القسر فهذا الفهم يظل ضيقا[2]، على اعتبار أن مفهوم القوة بحد ذاته قد شهد تطورات كبرى من حيث الدلالة، من الفهم الكلاسيكي الواقعي الذي حصر القوة لما يتعلق الأمر بالعلاقات فيما بين الدول فيما عدا القوة العسكرية ذات الطبيعة الصلبة وكيفية زيادتها لضمان الدولة لأمنها، إلى كون القوة تتضمن أدوات أخرى ذات طبيعة لينة، تستطيع من خلالها الدول التأثير في نظيراتها لو امتلكتها وأحسنت استخدامها.

1. 1. دلالة مفهوم القوة اللينة

منذ عقد تسعينيات القرن العشرين برز مفهوم القوة اللينة أو الناعمة، الذي اتسم بقدر كبير من السيولة في تعريفاته. ففي حين يقتصر عند بعض الدارسين على ما تمتلكه الدول أو الفواعل من مواد الجاذبية الثقافية أو الترفيهية، فإنه بالنسبة للبعض الآخر يتسع ليشمل مختلف صور القوة بما فيها الاقتصادية والعسكرية[3]، تاريخيا ظهر المفهوم لأول مرة في مقال نشر في مجلة السياسة الخارجية العام 1990، بعنوان "القوة الناعمة" لأستاذ علم السياسية الأمريكي "جوزيف ناي Joseph Nye"، ثم جاء هذا المفهوم الجديد للقوة في كتابه الصادر في ذات السنة والموسوم بـ " Bound to Lead: The Changing Nature of American Power "، والذي حمل رسالة مفادها أن القوة الأمريكية ليست في تراجع، بل تتحول من شكل لآخر، بالتالي وجب قراءتها في سياق متعدد الأبعاد. ليعيد طرحه مجددا في كتابه " The paradox of american power" الصادر خلال العام 2002، والذي ضمنه فكرة أساسية بأن القوة الصلبة وحدها لا تكفي، فحتى الإمبراطورية الكبرى، يؤكد التاريخ بأنها لم تتمكن من العيش في عزلة أو أن تفرض إرادتها دائما بالقوة.

وبين ما تضمنه الكتابان من أفكار متضاربة حول القوة الأمريكية ومكانتها العالمية بين الريادة وخطر الانحدار، قدم "ناي" مفهوم القوة الناعمة الذي أنهى العمل عليه عندما أخرج في كتابه المعنون بـ " Soft Power: The Means to Success in World Politics" الصادر العام 2004، على أنها تعني: "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام أو دفع الأموال، وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية وسياساته"[4].

لقد حاول "ناي" أن يقنع قادة الولايات المتحدة الأمريكية بأن الهدف الأساسي ليس في عدد الأعداء الذين تقتلهم أمريكا، بل في عدد الحلفاء الذي تكسبهم، فالناس صحيح أنهم يحبون الحصان القوي، لكن القوة تأتي أيضا بأزياء ومظاهر كثيرة، وأن القوة الناعمة ليست ضعف بلى هي مظهر من مظاهر القوة الذي وجب الاعتناء به وأخذه بعين الاعتبار، إذا ما أرادة الدولة تحقيق أهداف سياستها الخارجية.

وقد لاقت وجهة نظر المقاربة التي قدمها "ناي" حول مفهوم القوة اللينة بسيل من الانتقادات، كان في مقدمها توصيفها بأنها لم تحد عن الواقعية الليبرالية الجديدة المدافعة عن سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الي بدأت تفقد زخمها في الفترة التي تلت نهاية الحرب الباردة، وعجزها عن مواجهة رفض نهجها الذي مصدره القوى الصاعدة، كما تم توصيف ما قدمه "ناي" على أنه تجريدي عاجز عن تحليل مفهوم القوة في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما وصفه البعض بأنه غير استراتيجي جاي في مرحلة تميزت بالشك حول قدرت الولايات

المتحدة الأمريكية على فرض رؤيتها لما يجب أن يكون عليه النظام الدولي، في ظل توافر مؤشرات على صعود قوى أخرى من خارج المنظومة الحضارية الغربية على غرار الصين، روسيا والهند، كما انتقد "ناي" بأنه لم يضع خطا فاصلا بين القويتين الصلبة واللينة، بل أنه لا يميز بين القوة اللينة بأنها موجودة ضمن القوة الصلبة، وأنها ليست طبيعية، بل لا مفر من استخراجها منها بطريقة ناعمة[5].

1. 2. موارد القوة اللينة

إن القوة اللينة كما قدمها "ناي" تكمن مواردها في الثقافة الجذابة بمختلف تفصيلاتها، السياسات الحكومية، القيم التي تدافع عنها الحكومات. بذلك تصبح القوة اللينة هي بمثابة الضلع الثالث في مثلث القوة بالنسبة لأي دولة، إلى جانب الضلع الأول المتمثل في القوة العسكرية التي تمنح الدولة التي تمتلكها القدرة على تدمير الخصم وحماية الحلفاء (قوة الاكراه)، أما الضلع الثاني فيتمثل في القوة الاقتصادية التي تمنح القدرة على مكافأة الحلفاء وحرمان الخصوم من المزايا والمنافع (قوة المكافأة)[26] ، وفيما يأتي تفصيل لمضمون كل مورد على حدا كما قدمه "ناي"[7]:

- **الثقافة الجذابة**: التي هي مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنا لأي مجتمع، تنقسم إلى عليا كالمظاهر المختلفة للفن، الأدب والتعليم والتي تعجب عادة النخب، أو شعبية تركز على امتاع الجماهير، بالتالي فأي ثقافة ذات قيم عالمية تكون مهيئة لإنتاج قوة ناعمة، ما يجعل الدولة التي تحوز على هذا النوع من الثقافة محبوبة وموضع تقليد من طرف الآخرين، أما الثقافة الشعبية لأي دولة فتعتمد على السياق الذي تأتي فيه كي تتمكن من إحداث التأثير المرجو منها.
- **السياسات الحكومية**: تجاه الداخل والخارج من شأنها تعزيز أو تبديد القوة اللينة لدولة ما، فكلما كانت واضحة، ومهتمة بالرأي العام، قائمة على معالجة غير ضيقة للمصلحة الوطنية، كلما عززت القوة اللينة للدولة، أما إن كانت عكس ذلك فهي بذلك عامل تبديد لهذا البعد من القوة.
- **القيم التي تدافع عنها الحكومات:** أكان ذلك محليا كأن تدافع عن الديمقراطية مثلا، أو على مستوى المؤسسات الدولية من خلال العمل مع الآخرين، أو في سياستها الخارجية من خلال دعم السلام وحقوق الإنسان، وهي كلها عناصر مهمة للتأثير في تفضيلات الآخرين، الذين من الممكن أن ينظروا إلى الدولة التي تدافع بوضوح عن مجموعة من القيم على أنها قدوة.

في سياق متصل قدمت مؤسسة "براند فاينانس Brand Finance"* محاولة أكثر اتساعا للتعريف بما تتضمنه القوة اللينة من موارد، حيث ابتكرت لأجل ذلك مؤشر القوة اللينة العالمي The global Soft Power Index الذي يتضمن مجموعة من عناصر القياس، هي[8]:

- الشهرة Familiatry، أي درجة العلامات التجارية للأمة التي يعرفها بها الناس كالعلم الوطني.
- التأثير Influence، أي درجة النفوذ التي تتمتع بها الدولة بين دول العالم، وعلى مسرح الأحداث العالمي.

- السمعة Reputation، وتعني درجة تمتع الدولة باطلاع ذهني قوي وإيجابي على مستوى العالم.
- التصورات Perceptions، ويقصد به مستوى الإدراك تجاه ثمانية (08) ركائز رئيسية للقوة الناعمة، وهي: الأعمال والتجارة، الحوكمة، العلاقات الدولية، الثقافة والتراث، الاعلام والاتصال، التعليم والعلوم، الناس والقيم، المستقبل المستدام.

2. منظمة شنغهاي للتعاون .. مسار التأسيس والتطور

مع بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين والذي شهد تفكك الاتحاد السوفياتي، وعلى خلفية عدد من قضايا ترسيم الحدود التي لم يتم حلها بين الصين والاتحاد السوفييتي، وجد زعماء دول كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان المستقلة حديثا، أنفسهم في موقف صعب، الأمر الذي دفع هذه الدول إلى خيار التفاوض من أجل تسوية النزاعات الإقليمية وترسيم الحدود مع الصين، ولأجل حسم المسألة الحدودية تم إنشاء عملية المفاوضات وتدابير بناء الثقة ضمن إطار متعدد الأطراف فضفاض. وبما أن قيادات دول آسيا الوسطى إلى جانب الصين كانت على دراية بالدور العملي المستمر لروسيا ونفوذها في المنطقة، فقد تمت دعوتها للمشاركة في هذه المفاوضات، كدلالة لسياسة "حسن الجوار" التي تنتهجها الصين بهدف ضمان علاقات ودية بينها وبين دول المنطقة وآسيا الوسطى عموما[9]، هذا التوجه الصيني هو ما يؤكد التفسير اللبرالي المتفائل للصعود الصيني المرتكز على الانفتاح الاقتصادي للصين وتفاعلها بإيجابية مع الدول الأخرى، عكس التفسير الأكثر تشاؤم للواقعين الذين يعتقدون أن الصين سوف تصبح أكثر حزما مع زيادة قوتها وتأثيرها[10].

الجدير بالذكر، أن هذه الحدود المختلف حولها تمتد من الناحية الشرقية للصين لمسافة 4300 كيلومتر، من الحافة الشرقية لمنغوليا إلى نهر تومن في كوريا الشمالية، بينما بلغ طول الحدود الغربية 3200 كيلومتر، من الحافة الغربية لمنغوليا حتى نقطة التقاء حدود طاجيكستان وأفغانستان، حيث ادعت الصين أنها فقدت أكثر من مليون ونصف كيلومتر مربع من "أراضيها" بموجب "معاهدات غير متكافئة" أبرمتها سلالة تشينغ آخر من حكم الصين بين العامين 1644 - 1912 مع الإمبراطورية الروسية في القرن التاسع عشر، وهو ما أدى لاحقا إلى نشوب صراعات عسكرية بين الاتحاد السوفيتي والصين، مثل حادثة دامانسكي عام 1969[11].

لقد اعتبر الموقف الصيني ضمن هذا التوجه لحسم الخلافات الحدودية ذكي إلى حد كبير، حيث كان هدفها المستقبلي ترسيخ نفسها كلاعب اقتصادي مهم في منطقة آسيا الوسطى، وبالرغم من أنها كانت في وضع يسمح لها بإجبار جمهوريات آسيا الوسطى على تقديم تنازلات إقليمية، فإن الصين قبلت القرارات التي كان من الممكن أن تقدمها قيادات آسيا الوسطى باعتبارها اتفاقات متبادلة المنفعة، وهو اعتبار مهم بالنسبة لهذه القيادات في سعيها إلى ترسيخ دولها القومية الجديدة. وفي ذات الوقت، ورغم تورط روسيا الواضح في موضوع الحدود، إلا أن الجانبان الصيني ودول آسيا الوسطى قد اعترفا بأن روسيا لا يزال أمامها دور مهم لتلعبه في المنطقة، وأما الصين فقد قدمت نفسها على أنها لا تسعى إلى تعزيز موقفها على حساب روسيا، بل إلى جانبه[12].

بعد مسار من النقاشات، أخذت الصين العام 1996 بزمام المبادرة وإنشاء منظمة إقليمية ضمت إلى جانبها كل من وروسيا كازاخستان، قرغيزيا وطاجكيستان، خلال اجتماع القمة في مدينة شنغهاي الصينية في شهر أفريل 1996، وهي المنظمة التي سميت بخماسي شنغهاي، والتي كما ذكرنا جاءت كمحصلة لاجتماعات عديدة عقدت منتصف عقد التسعينات بين لجان خبراء الدول الخمس السالف ذكرها، بغرض التوصل لحلول توافقين حول الخلافات الحدودية والاتفاق على إجراءات ثقة في المجال العسكري للتخفيف من حدة التوتر في المناطق الحدودية، ومن تمت التوقيع على اتفاقية في هذا الصدد، كما تم الاتفاق بين الدول هذه على أن تدور فيما بينها اجتماعات القمة سنويا[13]، الدول الخمسة ستصبح ستة بعد قبول انضمام دولة أوزبكستان العام 2001، لقد كانت المبادرة الصينية في هذا الصدد ضمن إطار إجراءات بناء الثقة بينها وبين دول آسيا الوسطى، من أجل تبديد مخاوف هذه الأخيرة من الصعود الصيني، وترسيخ فكرة أن الصين رغم قدراتها الكبيرة فإنها قوة محافظة لا تهدف إلى قلب الموازين لصالحا ضمن محيطها الإقليمي[14].

القمة الثانية للمنظمة كانت العام 1997 في موسكو عاصمة ثاني أكبر دولة مؤسسة للمنظمة، أين تم توقيع معاهدة تقضي بخفض أعداد القوات المسلحة على الحدود فيما بين الدول المؤسسة للمنظمة، أما القمة الثالثة للمنظمة فقط جرت وقائعها في المآتا بكازاخستان العام 1998، أما الرابعة فكانت في بشكيك عاصمة غرغيزيا العام 1999، والخامسة في عاصمة طاجكستان دوشنبه العام 2000، أما خلال اجتماع القمة السادسة في السنة الموالية التي عادت إلى مدينة شنغهاي مجددا فقد تمت الموافقة على انضمام أوزبكستان، وتم الإعلان عن ميلاد منظمة شنغهاي للتعاون Shanghai Cooperation Organization، وتم التوقيع على نظامها القانوني[15].

1.2. الغايات الصينية – الروسية من تأسيس المنظمة

إلى جانب ما ذكر سلفا من غايات الصين من وراء أخذ زمام المبادرة لتأسيس المنظمة، فإنها رفقة روسيا أيضا، قد استهدفتا تحقيق أهداف استراتيجية محددة منها[16]:

- ضمان أمن وسلام منطقة آسيا الوسطى من أي تدخل أجنبي أو عمليات إرهابية من شأنها أن تؤثر سلبا على مصالح الدولتين في المنطقة هذا ما يفسر انضمام دول ذات المنطقة إلى المنظمة، وأيضا مسار توسيع العضوية لاحقا بقبول انضمام دول أخرى من داخل النظام القاري لآسيا الوسطى وأوراسيا.
- السعي لتقليص النفوذ الأمريكي ليس في منطقة آسيا الوسطى وحسب، بل حتى في أوروبا، إلى جانب تعزيز قوة كل من الصين وروسيا في مواجهة الولايات المتحدة وحلف الأطلسي.
- ضمان السيطرة على منافذ بحرية واسعة على المحيط الهندي والهادئ، إلى جانب إمكانية فتح طريق بحري في القطب الشمالي، كل هذا من أجل كسر طوق "الأناكوندا" الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا للخروج من نطاق الدرع الصاروخية الموجودة في أوروبا، والتمكن من الوصل إلى المياه الدافئة عبر البحر الأسود نحو البحر الأبيض المتوسط من خلال المضائق التركية.

- استرداد السيطرة على مضائق بحرية مهمة على غرار مضيق ملقا الذي يصل بين بحر أندمان في المحيط الهندي من جهة الشمال الغربي، وبين بحر الصين من جهة الجنوب الشرقي، والذي يمثل طريقا غربيا للتجارة الصينية مع القارة الأوروبية.
- بداية البروز الروسي كقوة معارضة مع وصول الرئيس "بوتين" إلى الحكم، لذا فروسيا ترى في انضمامها للمنظمة فرصة حقيقية لخلق قوة ضغط ضد الولايات المتحدة الأمريكية.
- أما اقتصاديا فيمثل الخروج من هيمنة الدولار هدف تسعى الصين وروسيا لتحقيقه، والذي يحتاج إلى عمل سياسي واقتصادي كبير وعابر لقارات العالم.

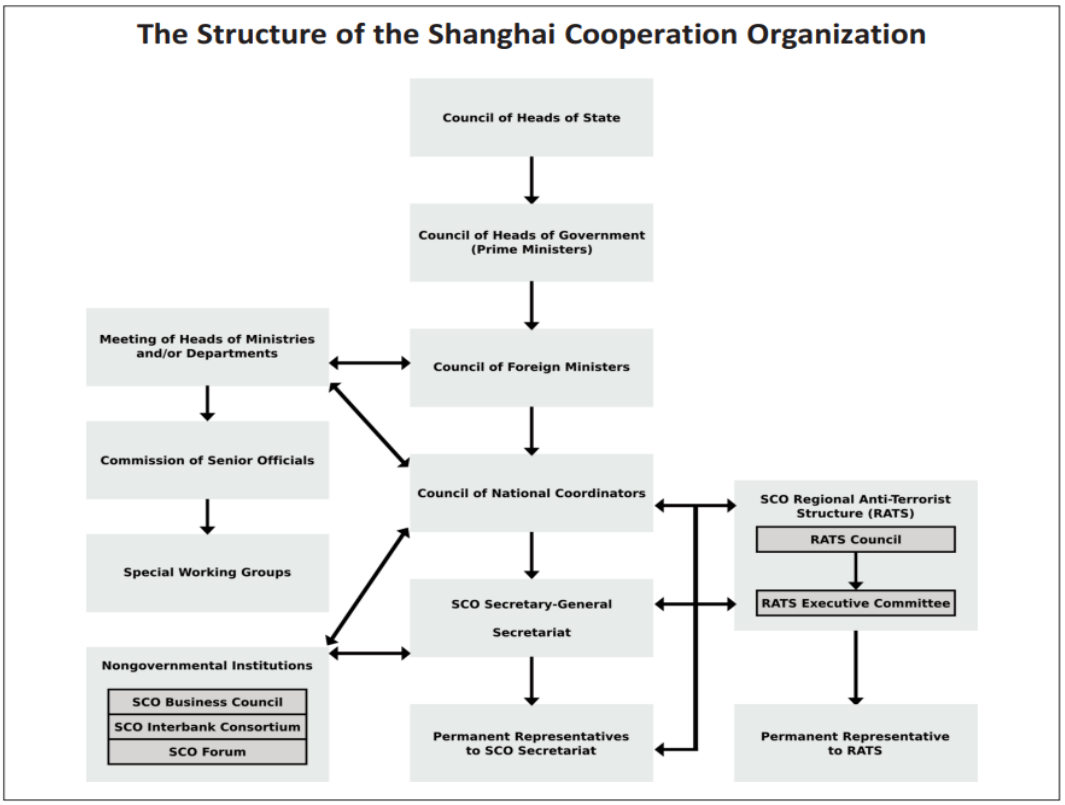
2.2. العضوية في منظمة شنغهاي للتعاون وهيكلها التنظيمي

كونها منظمة حكومية دولية، تتألف منظمة شنغهاي للتعاون حاليا من عشرة دول أعضاء هي: (أوزبكستان، وباكستان، وروسيا، والصين، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وكازاخستان، الهند، إيران، بيلاروسيا)، ودولتين بصفة "مراقب" أبدت الرغبة في الحصول على العضوية الكاملة (أفغانستان ، ومنغوليا)، وأربعة عشر دولة "شركاء حوار" (أرمينيا، أذربيجان، تركيا، سريلانكا، ومبوديا، نيبال، مصر، قطر، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، الكويت، البحرين، مينمار، المالديف) وهو المنصب الذي أقره أعضاء المنظمة بداية من العام 2008، وهذا وفق المادة 14 من ميثاق المنظمة، وتعتبر هذه المادة شريك الحوار على أنه دولة أو منظمة تتشارك أهدافها ومبادئها مع منظمة شنغهاي للتعاون، وترغب في إقامة علاقات شراكة معها [17].

وباعتبارها منظمة حكومية يعترف بها القانون الدولي بموجب توقيع أعضائها المؤسسين في قمة سانت بطرسبرغ العام 2002 على ميثاق المنظمة الذي يشرح أهداف المنظمة ومبادئها وهياكلها وأشكال عملها، وبعد أن دخل الميثاق حيز النفاذ منذ سبتمبر العام 2003 انخرطت المنظمة في الحياة السياسية الدولية بصفة مراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام 2005. وفي شهر أفريل 2010، وقعت أمانتا الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون إعلان مشترك بشأن التعاون، كما أقامت أمانة منظمة شانغهاي للتعاون شراكات مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، ومنظمة السياحة العالمية، والمنظمة الدولية للهجرة، بالإضافة إلى تعاونها المستمر مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ، ومكتب الأمم المتحدة المعني بمكافحة الإرهاب[18].

أما هيكلها التنظيمي، فيمكن توضيحه من خلال الرسم البياني التالي:

شكل رقم (01): الهيكل التنظيمي لمنظمة شنغهاي للتعاون



Source:
*Stepen Aris, " Shanghai Cooperation Organization", **Mapping Multilateralism in Transition**, NO 2, December 2013, P 03.

تنظيميا، يعتبر مؤتمر مجلس رؤساء الدول أعلى هيئة المنظمة والي يجتمع سنويا في أماكن محددة بالتناوب، حسب الترتيب الأبجدي لاسم الدولة العضو باللغة الروسية، كما ينص الميثاق أيضا على أن يجتمع أعضاء مجلس رؤساء الحكومات (أي رؤساء الوزراء) سنويا في مكان يقرره أعضاء المجلس، ويعقد مجلس وزراء الخارجية بالمنظمة قمة قبل شهر من انعقاد مؤتمر القمة السنوي لرؤساء الدول، ويمكن لأي دولتين عضوين أن تدعوا إلى عقد اجتماعات غير عادية لمجلس وزراء الخارجية[19]، تم تصميم هيكل المنظمة بالكامل بهدف تكوين شراكات متعددة الأطراف لمساعدة الأعضاء السياسيين في تنسيق الاستراتيجيات والأساليب لحل القضايا الدولية الملحة وتلبية الاحتياجات الإقليمية. كما أنه يتيح فرصة للدول الأعضاء لكي تركز جهودها على الأهداف المشتركة بما يتماشى مع مبادئ التعاون الطوعي والتوزيع العادل للمسؤوليات[20].

الجدير بالذكر أنه خارج نطاقها الإقليمي، طالت منظمة شنغهاي للتعاون تعليقات متشككة وسلبية، فالبعض تساءل عما إذا كان لديها أي شيء أكثر من مجرد جوهر رمزي، كما انتقد آخرون افتقار أعضائها إلى المؤهلات الديمقراطية ويشككون في شرعية سياساتهم المختلفة. لقد تم طرح هذه النقاط بقوة بشكل خاص من قبل المعلقين في الولايات المتحدة بعد إدراج

إيران - إلى جانب الهند وباكستان ومنغوليا - كدولة مراقبة في منظمة شنغهاي للتعاون والتلميح إلى أنها قد تحصل على العضوية الكاملة[21].

3. منظمة شنغهاي للتعاون .. المجالات الكبرى للتعاون بين الدول الأعضاء

منذ تأسيسها اعتمدت المنظمة بنص المادة الأولى من ميثاقها ثلاثة مجالات رئيسية للتعاون، كونها واحدة من المنظمات الدولية القليلة متعددة الأغراض، حيث تم ترسيخ نموذج شامل للشراكة الذي هو أحد السمات الأساسية للمنظمة، نموذج يختلف عن نماذج التكامل الاقتصادي التقليدية، التي يتم فيها تحقيق أقصى درجات التوحيد من خلال تفويض جزء كبير من الامتيازات السيادية إلى مؤسسات بيروقراطية فوق وطنية. كما أن الشفافية وغياب الخصم المحدد من السمات الجوهرية لنموذج الشراكة في منظمة شنغهاي للتعاون، أما نموذجها التوافقي لصنع القرار فأساسه مبدأ المساواة المطلقة بين جميع الأعضاء، بغض النظر عن إمكانياتهم أو قدراتهم.

3. 1. التعاون في السياسة والأمن

في ظل تزايد التهديدات الأمنية، وخاصة الإرهاب الدولي، وتصاعد نشاط الجماعات المتطرفة، وارتفاع عدد الهياكل الإجرامية العابرة للحدود، إلى جانب تنامي إنتاج المخدرات وتهريبها، جعلت منظمة شنغهاي للتعاون من التعاون في مجال الأمن الإقليمي أولوية قصوى لها، حيث تم توسيع الأجندة الأمنية للمنظمة لتركز في الأساس على القضايا العابرة للحدود، والتي لا يمكن معالجتها بفعالية من خلال جهود دولة عضو وحدها، ففي البداية، استلزم ذلك التركيز على معالجة الإرهاب، ولكن تم توسيعه منذ ذلك الحين ليشمل مجموعة من القضايا الجديدة خلال العقد العشرين.

يتمحور العنصر الأمني في منظمة شنغهاي للتعاون، حول دعم الاهتمامات الأساسية لقيادات الدول الأعضاء، لقد كان ومازال الحفاظ على أنظمتهم واستقرار دولهم متغير مهم في أجندة المنظمة، إن النضال ضد ما تسميه الدول المنشأة للمنظمة "قوى الشر الثلاث" (الإرهاب، والتطرف، والانفصالية)، النشطة في المنطقة، كان بمثابة الدعامة الأساسية للتعاون داخل منظمة شنغهاي للتعاون منذ ذلك الحين. هنا تبرز التوجهات الصينية للقضاء على الحركة التحررية الإيغورية المسلمة وتصفية الحركات التحررية في المنطقة[22]. وأيضا إيجاد حلول ناجعة للمشاكل الحدودية - انظر الشكل رقم (02) - بين مجموعة الدول المؤسسة للمنظمة، والاتفاق على إجراءات ثقة في المجال العسكري كما ذكرنا سلفا.

شكل رقم (02): النزاعات الحدودية بين دول منظمة شنغهاي للتعاون

أطراف النزاع	طبيعة النزاع
روسيا والصين	حول الحدود الشرقية البالغ طولها 4300كم، انتهى بترسيم الحدود عام 2004
روسيا وكازاخستان	حول حدود منطقة أتيراو الكازاخية وأستراكان الروسية انتهى بترسيم الحدود عام 2005
أوزبكستان وتركمنستان	حول الحصص المائية في بحر قزوين
أوزبكستان وكازاخستان	حول قرية باي انتهى بتسوية في عام 2003
أوزبكستان وقرجيزستان وطاجيكستان	حول وادي "فرغانا"، وذلك في ولايات فرغانا، ونمانغان، وأنديكان الأوزبكية، وفي ولاية سوغد الطاجيكية، وفي ولايات باتكان، وأوش القرغيزية. انتهى بتسوية جزئية لـ 300 كم من 1099 كم
قرجيزستان وكازاخستان والصين	حول حدود 3300 كم انتهى بتسوية في عام 2004
طاجيكستان وأفغانستان	حول الاختراقات الحدودية المتبادلة بطول 1300 كم
تركمنستان وكازاخستان	حول الاختراقات الحدودية المتبادلة بطول 380 كم
تركمنستان وأفغانستان	حول الاختراقات الحدودية المتبادلة بطول 744 كم

المصدر:

*خير سالم ذيابات. "الدور الأمني لمنظمة شنغهاي للتعاون: تعاون إقليمي أم موازنة حلف الناتو؟"، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 43، عدد 1 (2019)، ص 355.

تجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن التركيز على مكافحة الإرهاب كان بمثابة رد فعل طبيعي للمناخ الدولي في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن منظمة شنغهاي للتعاون كانت واحدة من المنظمات الرائدة في "مكافحة الإرهاب"، لأجل ذلك أنشأت المنظمة هيكلا إقليميا لمكافحة الإرهاب Regional Anti-Terrorist Structure (RATS) في عام 2002 والذي دخل حيز الخدمة العام 2004*، مقره عاصمة أوزبكستان، والذي حددت مهامه في تجميع وتحديث قاعدة بيانات الجهات الارهابية الفاعلة والانفصالية والمتطرفة في جميع أنحاء آسيا الوسطى، والعمل كمركز لتبادل المعلومات الاستخبارية والمواءمة، التشريعات وأساليب مكافحة الإرهاب بين الدول الأعضاء، كما استمر إدراج مهام أخرى لهذا الجهاز الأمني منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، الجهاز الذي صفه الرئيس الروسي حينها "فلاديمير بوتين" بأنه: "مساهمة في الجهود العالمية لمكافحة الإرهاب"[23].

لقد ساد الاعتقاد لدى دول منظمة شنغهاي للتعاون بأن مكافحة الإرهاب هي مهمة تتطلب نهجا شاملا لتحقيق الاستقرار في المنطقة، بالإضافة لمعالجة قضايا أخرى لا تمثل لها تهديد مادي مباشر، ولكن لها آثار كامنة وطويلة المدى على الأمن، لأجل ذلك فقد عملت المنظمة على تطوير برامج لمعالجة الجريمة المنظمة، وتجارة المخدرات غير المشروعة، والحرمان الاقتصادي والاجتماعي، ومراقبة الانتخابات، وتطوير الهياكل اللازمة للاستجابة الجماعية للكوارث الطبيعية، وبالنظر إلى حجم الإمكانات التي تتوفر عليها دول المنظمة تحديدا الصين وروسيا، فإنها تمتلك من القوة والتأثير ما يمكنها من فرض نفسها كلاعب مهم ضمن النظام الإقليمي الأوراسي والعالم أيضا طبعا في المستقبل، بالإضافة إلى قدرتها على لعب دور فاعل

في إيجاد الحلول للأزمات السياسية، الأمنية والاقتصادية في منطقة آسيا الوسطى وهذا بفض ثقلها الجيو- استراتيجي، والعسكري، والاقتصادي كما أسلفنا[24].

3. 2. التعاون في التجارة والنشاط الاقتصادي

منذ البداية أنشأت المنظمة كإطار للتعاون الدولي واسع النطاق، تحكمه "روح شنغهاي"، التي هي مفتاح إدراك الدول الأعضاء لاتجاهات العصر وبناء علاقات ودية وتعاونية في ظل المشهد العالمي والإقليمي المعقد لما بعد الحرب الباردة، وذلك عبر دعوة هذه الدول إلى الثقة المتبادلة والمنفعة المتبادلة، واحترام تنوع الحضارات، والسعي إلى التنمية المشتركة، لقد أدت هذه الروح إلى تجاوز الكثير من المفاهيم التي اعتبرت حينها بالية على غرار صراع الحضارات، والحرب الباردة، وعقلية المحصلة الصفرية، وفتحت صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية، هذا ما جعل دول المنظمة تلتزم بنشاط وتعاون اقتصادي إقليمي بعقل منفتح، كما ساعد ذلك في إرساء هيكل التعاون الاقتصادي للمنظمة من خلال سلسلة من الاتفاقيات الدولية[25]، أهمها تلك المتعلق بتهيئة الظروف المواتية للنقل البري الدولي، والتي تم توقيعها في دوشانبي، طاجيكستان في سبتمبر 2014، ولا تقتصر هذه الاتفاقية على إرساء شروط عادلة لإدارة التدفق التجاري ذي المنفعة المتبادلة من أوروبا الشرقية إلى الساحل الشرقي الروسي والصين، بل أصبحت أيضا الأساس القائم على معاهدة للتنمية الشاملة متعددة الأطراف للبنية التحتية الإقليمية، وكذلك نظام متكامل للنقل البري[26].

قبل ذلك وبتاريخ 14 جوان 2004، تأسس مجلس الأعمال التابع لمنظمة شنغهاي للتعاون الذي يعتبر كيان غير حكومي يوحد ممثلي مجتمع الأعمال ذوي السلطة العالية في الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون بهدف توسيع التعاون الاقتصادي، وإقامة علاقات مباشرة وحوار بين مجتمع الأعمال والمجتمع المالي، وتسهيل الترويج العملي للمشاريع المتعددة الأطراف، فبالإضافة إلى الطاقة والنقل والاتصالات والإقراض والقطاع المصرفي، يركز المجلس على أولويات التعاون بين دول منظمة شنغهاي للتعاون مثل التعليم والبحث والتكنولوجيا المبتكرة، فضلاً عن الرعاية الصحية والزراعة، حيث تتأخذ الأمانة العامة الدائمة للمجلس مقر لها في العاصمة الروسية موسكو.

كما أقر مجلس رؤساء حكومات دول المنظمة وهو أعلى هيئة في الهيكل التنظيمي للمنظمة، بتاريخ 26 أكتوبر 2005، عن تأسيس تحالف بين مجموعة من البنوك التابعة لدول المنظمة (The SCO Interbank Consortium (SCO IBC، وذلك لضمان توفير التمويل والخدمات المصرفية للمشاريع الاستثمارية التي ترعاها حكومات الدول الأعضاء في المنظمة، وقد ضم هذا التحالف بنك التنمية في كازاخستان، وبنك الدولة للتنمية في الصين، وشركة التسويات والادخار في جمهورية قيرغيزستان "بنك RSK"، وبنك التنمية والشؤون الاقتصادية الخارجية للاتحاد الروسي "Vnesheconombank"، وكذلك بنك الادخار الحكومي بجمهورية طاجيكستان "أموناتبونك"، والبنك الوطني للنشاط الاقتصادي الخارجي بجمهورية أوزبكستان.

بالتالي فإن مجالات التعاون ذات الأولوية داخل منظمة شنغهاي للتعاون IBC تتمثل في توفير التمويل للمشاريع التي تركز على البنية التحتية، والصناعات الأساسية، وصناعات التكنولوجيا الفائقة، والقطاعات الموجهة للتصدير، والمشاريع الاجتماعية؛ إصدار وتقديم

القروض وفق الممارسات المصرفية الدولية المقبولة عموما، تنظيم تمويل ما قبل التصدير لتحفيز التعاون التجاري والاقتصادي بين الدول الأعضاء في منظمة وفي المجالات الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

3. 3. التعاون في تطوير الروابط الثقافية والإنسانية

إلى جانب المجالين العسكري والاقتصادي وعلى أهميتهما، شرعت منظمة شنغهاي للتعاون خلال السنوات الأخيرة في تطوير التعاون في العديد من المجالات الأخرى. ويرجع ذلك إلى الرغبة في التحول نحو إطار متعدد الوظائف، ومنه تشكيل وحدة إقليمية تعاونية بين الدول الأعضاء، عبر بناء مساحة ثقافية مشتركة، ولتحقيق ذلك تم تنفيذ عدد من المبادرات والمشاريع لإقامة روابط أكبر بين سكان الدول الأعضاء، فالمأمول هو التأسيس لقدر أكبر من التفاهم والثقة والمصالح المشتركة في المنطقة[27].

لقد تم الإعلان عن البرامج التي تهدف إلى إنشاء معايير تعليمية مشتركة معترف بها من قبل الدول الأعضاء، بالإضافة إلى إنشاء جامعة مشتركة لمنظمة شنغهاي للتعاون، كما تقدم الصين برنامج يوفر لطلاب الدول الأعضاء الأخرى في المنظمة عدد معتبر من المنح الدراسية، كما قد أقيم معرض مشترك لمنظمة شنغهاي للتعاون في معرض إكسبو العالمي في شنغهاي في عام 2010، كما قام المعرض الفني الذي رعته منظمة شنغهاي للتعاون تحت عنوان "حكايات يرسمها الأطفال" ـ بتمكين أطفال من كل دولة عضو برسم صورا لكيفية تصورهم لنظرائهم من الدول الأعضاء الأخرى[28]، هكذا توجهات الهدف منها تجاوز الانتماءات الثقافية المحلية، نحو بناء نمط ثقافي متجانس لدى شعوب المنظمة، بما يمكنها من التأسيس لكيان سياسي واقتصادي قوي، يكون باستطاعته المنافسة على الساحة الدولية ومنه مزاحمة الأنماط الثقافية والحضارية الغربية، إنها ساحة أخرى من التنافس الدولي التي تسعى من خلالها دول المنظمة أن تحقق فيها التعدد والتنوع.

4. منظمة شنغهاي للتعاون .. قدرات القوة اللينة وفرص التأسيس لعالم متعدد المراكز

كما هو معلوم أن مفهوم القوة اللينة كما قدمه "جوزيف ناي" هو نتاج الفكر الاستراتيجي للمنظومة الحضارية الغربية، المفهوم الذي تجاهلته الدول المنضوية تحت لواء منظمة شانغهاي للتعاون لحظة ظهوره، حيث كان تركيزها منصب على بناء وإعادة بناء قدرتها من القوة الصلبة، وكل ما تعلق بالنمو والاستقرار الاقتصادي، إلا أن رغبتها في التموقع ضمن النظام الدولي، بالإضافة إلى التحولات السياسية على المستوى الوطني لهذه الدول، دفعها للتفكير في كيفية استغلال قدراتها من القوة اللينة على أحسن وجه.

4. 1. القوة اللينة في الفكر الاستراتيجي لدول منظمة شانغهاي للتعاون

بالنسبة للصين الدولة الأهم في المنظمة التي تمتلك جذور ضاربة في التاريخ، لم يكن مفهوم القوة اللينة غريبا عن ساستها، الذي يستأنسون بما يزخر به تاريخ الفكر السياسي الصيني، والذي يتضمن دلائل كثيرة عن توصيات عن كيفية التأثير في الآخرين من خلال الفضيلة والأخلاق الحسنة، فالفيلسوف الصيني الأشهر "كونفوشيوس" على سبيل المثال اعتبر أن الحاكم الناجح هو من يكسب عقول مواطنيه وقلوبهم ومشاعرهم بالمحبة والفضيلة لا بالقوة، كما أن ذكر المفهوم في الأدبيات والكتابات الأكاديمية الصينية عرف تطورا مع مرور السنوات منذ اليوم الذي كتب فيه الباحث "وانغ هيغ" مقالته العام 1993، والتي شدد فيها على أن أي

بلد إن كانت له ثقافة وأيديولوجية مرغوب فيهما، فإن بقية الدول ستحاول اتباعه، ومن تمت لا داعي لاستخدام القوة الصلبة التي هي أكثر كلفة وأقل تأثيرا[29].

لقد ازداد المفهوم زخما بالنسبة للصين مباشرة مع إطلاق وسائل إعلامها مشروع "الانطلاق إلى العالمية" العام 2021، الذي جاء كرد فعل على توغل الإعلام الغربي في الصين، وكوسيلة أيضا لتهدئة المخاوف المرتبطة بـ "التهديد" الناجم عن صعود الصين، على أن يزداد الاهتمام بأهمية القوة اللينة في السياسة الصينية في أعقاب المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام 2007، أين شدد أمينه العام حينها "هيو جينتاو" ورئيس البلاد بين العامين (2003 – 2013) على أهمية تعزيز الثقافة الصينية داخليا وخارجيا. إن القيادة الصينية لم تكتف بمجرد مناقشة مفهوم القوة اللينة بشكل نظري، بل اتجهت لاستثمار موارد مالية ضخمة في محاولة لتعزيز القوة اللينة العالمية للصين، ومنه التأسيس لجبهة دفاع موحدة عن صورة الصين وشرحها لبقية العالم، جبهة تلتقي فيها مصالح الدولة والشركات والنخب والجماهير، وكذلك الشركات الكبرى عبر تلقيها دعم مالي ولوجستي من الدولة لتوسيع حضورها العالمي، ومنه التسويق للدولة[30].

أما بالنسبة لروسيا، فمفهوم القوة اللينة قد بدأ الاهتمام به مع مجيء "فلاديمير بوتين" إلى رئاسة البلاد مع بداية القرن الواحد والعشرين، "بوتين" الذي نظر إلى مفهوم القوة اللينة على أنه أداة هامة قد تمكن روسيا في حالة حسن استخدامها من العودة إلى الساحة الدولية، هذا بالرغم من اختلاف الفهم الروسي لهذا المفهوم عن ذلك الذي قدمه "ناي"، ذلك مرده إلى رغبة روسيا بعد الحرب الباردة في تقديم نفسها على أنها قوة عظمة ذات حضارة وقيم فريدة مختلفة تماما عن الغرب، لذا وصف نهج القوة اللينة الروسي بأنه أكثر حزما[31].

أما بالنسبة لدولة الهند فإنها تمثل نموذج هام عند الحديث عن القوة اللينة، جعلت كثير من المراقبين يعتبرون أن الهند تمتلك مخطط كامل لغزو العالم، بفضل حجم القدرات التي تمتلكها في هذا المجال، فمنذ العام 2014، شرع رئيس وزرائها "ناريندرا مودي" في بلورة وعي حول فكرة الدولة الحضارية للهند على المسرح العالمي وسعى إلى زيادة قوة اللينة في إطار السياسة الخارجية للبلد من أجل استعادة ما أسماه بـــ " عظمة الهند". لقد عبر عن ذلك من خلال إحدى مقولاته بأن: "الهند ليست أمة فحسب، بل هي أيضا فكرة وثقافة"[32]، فقدرات الهند من القوة اللينة كبيرة، وهي نتاج تراكمات الحضارة الهندية التي يزيد عمرها عن 5 آلاف سنة، لقد عبر عن ذلك أيضا الدبلوماسي البارز "بافان فارما" بقوله: "نحن (الهنود) نبرز ببطء كعوامل مهمة في مجالات السياسة والاقتصاد والقوة العسكرية وفي مجال الثقافة، أي أننا كنا دائما قوة عظمى، لعمقنا الحضاري وعراقتنا"[33].

على العموم، فإن مفهوم القوة اللينة بالنسبة لدول منظمة شانغهاي للتعاون مجتمعة أو منفردة، هي تتجاوز القوة العسكرية والاقتصادية لتشمل جوانب ثقافية واجتماعية وسياسية، تهدف إلى تحقيق أهداف المنظمة من خلال تعزيز التعاون والشراكات فيما بينها، وهنا تبرز أهمية التعاون فيما بينها في مجال الثقافة وتعزيز الروابط الإنسانية، عبر التركيز عما يجمعها من متشابهات كالدين والتقاليد والامتداد الحضاري، وكذلك من أجل التموقع ضمن النظام الدولي باعتبارها مركز مهم يمكنه التأثير في الكثير من الدول.

4. 2. قدرات القوة اللينة لدى دول منظمة شانغهاي للتعاون

وفقا لإصدارات تقرير مؤشر القوة اللينة العالمي بالإمكان تقديم قراءة حول قدرات القوة اللينة التي تمتلكها دول منظمة شنغهاي للتعاون، ففي نسخة التقرير الصادر العام 2023 الذي كان حصيلة لدراسة إحصائية استطلاعية شملت 121 علامة تجارية، وأكثر من 100 ألف شملهم الاستطلاع، و 40 أداة قياس، احتلت الصين المرتبة الرابعة عالميا برصيد 62.2 نقطة من مجمل 100 نقطة، في حين احتلت روسيا المرتبة التاسعة عالميا برصيد 56.1 نقطة، لقد انهارت القوة الناعمة لروسيا على مستوى العالم بعد غزو أوكرانيا في فيفري 2022، حيث تراجعت سمعتها عالميا بنسبة 19% على مستوى العالم نتيجة ذلك، لقد كانت هذه هي خلاصة التقرير في نسخته للعام 2022، هذا بالرغم من تقدمها على مستوى الترتيب العالمي من المرتبة الثالثة عشر التي احتلتها في نسخة العام 2021 إلى المرتبة التاسعة، هذا مرده إلى تراجع سمعة كل الدول التي شملها التقرير بنسب متفاوتة "الصين (4%) والهند (5%) على سبيل المثال"[34]، أما بالنسبة لنسخة العام 2024 من التقرير فإن الصين قد سجلت تحسن ملحوظ في انطباعات الصين في مقاييس رئيسية للأعمال والتجارة والتعليم والعلوم، لما جاءت في المرتبة الثالثة عالميا، في حين ظل التأثير السلبي للاستخدام المستمر للقوة الصلبة من قبل روسيا في حربها في أوكرانيا، لتتراجع مرة أخرى في سلم الترتيب العالمي للمرتبة السادسة عشر.

أما صور القوى اللينة لدى المنظمة فيمكن حصرها فيما تمتلكه دولها لا سيما الصين، روسيا والهند، فالصين التي تتبنى موقفا دفاعيا إزاء القوة اللينة عبر توسيع مصادرها بخلاف تلك التي حددها "ناي"، فالصين تعتبر أن ثقافتها الضاربة في التاريخ ستمكنها في حالة تصديرها للعالم من القبول لدى طرف الآخر المخوف من صعودها، لقد عبر الرئيس الصيني السابق "هيو جينتاو" عن ذلك بقوله: "إن ثقافة الصين لا تعود للصينين وحدهم ... ولا تحاول ثقافة الصين غزو ثقافات أخرى، بل بدل الجهد المشترك لتحقيق تقدم في ثراء ثقافي عالمي"[35]، ولأجل ذلك استثمر الصين كثيرا في فتح قنوات فضائية ناطقة بالعديد من اللغات، تخاطب من خلالها الشعوب الأخرى، وتقدم من خلالها سردياتها وتدافع عنها.

كما تفتخر الصين أيضا بكونها من دول العالم الثالث التي استطاعت أن تحرز تقدما تخطت من خلاله الكثير من الدول الغربية، ذلك عبر الاعتماد على قيمها القومية ومؤسساتها، فهي قد ابتكرت لذلك نمطها الخاص، الذي لا تدعو إلى تعميمه، بقدر دعوتها للربط بين القيم القومية والتنمية لتجنب حالات الظلم الاجتماعي الذي أسست له القيم الغربية، ضف إلى ذلك سياستها الخارجية التي تشتهر بعدم الدعوة للتدخل في الشؤون الداخلية الدول الأخرى وانتهاك سيادتها، بل بإصرارها الدائم بضرورة الحفاظ على الحدود الوطنية للدول، والحلول السلمية للنزاعات، واحترام ما يقره القانون الدولي وميثاق منظمة الأمم المتحدة[36]، فكون الصين ليست دولة استعمارية توسعية كفيل بأن يمنحها زخما لهذه الصور من قوتها اللينة.

على الجانب الآخر تقف روسيا بكل ميراثها الحضاري الذي لطالما ميزها عن الدول الغربية، فاللغة، الفنون، الثقافة والأدب الروسي، لطالما كانوا مصدر إعجاب، كونها جزء لا يتجزأ من التراث العالمي ومصدر إلهام للكثيرين عبر العالم، حيث ترجمت ونقلت أعمال "ديستوفيسكي"، "تولستوي"، "بوشكين"، "تشيخوف" وآخرين إلى لغات عدة، لذا انته ساسة روسيا مع مطلع القرن الواحد والعشرين إلى هذه القدرات يمكن إعادة استغلالها ضمن سياقات

القوة اللينة، من أجل إعادة روسيا إلى مكانتها في الساحة الدولية كـــ "قوى عظمى"، لأجل ذلك تم دعم الترويج للغة والثقافة الروسية، ذلك من أجل ربط علاقات وثيقة مع المجتمعات الناطقة باللغة الروسية، ومنه تعزيز جاذبية الثقافة الروسية عالميا. كما عمدت روسيا إلى دعم إعلامها المرئي عبر فتح قنوات فضائية تدافع عن السردية الروسية ورؤيتها لما يجب أن يكون عليه العالم، على غرار قناة "روسيا اليوم" التي تبث بعدد من اللغات العالمية، وكذلك وكالة الأخبار "سبوتنيك" التي تؤذي نفس الدور[37].

أما الهند، ذات الرصيد الحضاري الكبير الذي يتمثل في شكل أفكار اجتماعية وسياسية وروحية متنوعة تحكم الحياة اليومية في الهند وخارجها، فالتعددية التي تميز المجتمع الهندي، التجربة الديمقراطية للبلد، نمط الحياة الصحي الهندي الذي يقدمه المطعم الهندي، العطور والنكهات الهندية التي تدخل منازل وحياة الناس في أقصى أنحاء العالم، الشتات الهندي عبر العالم، اليوغا والأيورفيدا التي قدمت مدربين هنود معروفين عالميا على غرار " ديباك شوبرا" أو "مهاريشي ماهيش يوغي"، أفلام بوليوود وقدرات أخرى، كلها تشكل قاعدة قوية من شأنها أن تمكن الهند من امتلاك قوة لينة هائلة، ضف إلى ذلك الاهتمام الهندي الرسمي بمسألة القوة اللينة وكيفية استخدام ما تمتلكه الهند في هذا الإطار من قدرات، لدعم واستعادة مكانة الهند كدولة مؤثرة إقليميا وعالميا أيضا.

حاليا، يشتهر "ناريندرا مودي" رئيس وزراء البلد من العام 2014، بتوظيفه للكثير من قدرات القوة اللينة الهندية في السياسة الخارجية تحديدا، عبر اعتماد ما أصبح يسمى بـــ "الدبلوماسية البوذية"، فالانتشار الواسع للبوذية في قارة آسيا، ودورها المهم في تشكيل الهويات الوطنية في المنطقة، إلى جانب صورتها كدين مسالم، جعل منها أداة مثالية للدبلوماسية القائمة على القوة اللينة، التي تركز على النفوذ غير القسري خارج الهند تحديدا في المجتمعات البوذية شرق قارة آسيا وجنوب شرقها، ومنه بناء قاعدة متينة لعلاقات دبلوماسية، واقتصادية، وثقافية، واستراتيجية أوسع ضمن السياسة الخارجية الهندية[38].

تستغل الهند الشرعية التاريخية كونها مهد البوذية - رغم قلة البوذيين الهنود - ، ولأجل ذلك تعمل على صيانة المعابد البوذية والمواقع ذات الأهمية بالنسبة للبوذيين على غرار بود غايا، سارناث، ونالاندا. كما تدعم إرسال الكهنة إلى الكثير من دول شرق آسيا، إلى الحرص على تنظيم الكثير من المؤتمرات على غرار المؤتمر البوذي العالمي. أما منذ العام 2014 فقد عملت الهند على تخصيص استثمارات كبيرة لتعزيز قدرات البلد في مجال دبلوماسية القوة اللينة، بما في ذلك زيادة عدد السفارات في الخارج، إحياء العلاقات مع التجمعات الإقليمية، مثل الآسيان وتكثيف العلاقات الاستراتيجية والثقافية والدبلوماسية والاقتصادية مع دول شرق وجنوب آسيا[39]، حتى تتمكن من بناء صورة الدولة المحبة للسلام، وتعزيز النفوذ بدون استخدام لأشكال القوة الصلبة، يبدو أن الهند منذ مجيء رئيس الوزراء "مودي" قد انتبهت بكل جدية لموضوع القوة اللينة، في سبيل تحقيق هدف بناء الهند العظيمة، والتأسيس لحالة من التوازن بينها وبين القوى الأخرى تحديدا الصين.

من جهة أخرى، لطالما أكد المشتغلين بمفهوم القوة اللينة على حتمية ارتباطها بين القوة الاقتصادية، الدليل على ذلك أنه بالعودة إلى تقرير مؤشر القوة اللينة العالمي، نجد أن الدول صاحبة العشر مراتب الأولى من القائمة التي تضم دول العالم، هي الدول الأكثر قوة اقتصادية

مقارنة بنظيراتها من باقي دول العالم (الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، ألمانيا، الصين، اليابان، الصين، فرنسا، كندا، سويسرا، روسيا، إيطاليا).

بموجب هذا الطرح يمكن تأكد حجم القوة اللينة التي تمتلكها منظمة شانغهاي للتعاون، عبر العودة لبيانات "تقرير تنمية التجارة لمنظمة شنغهاي للتعاون لـ 20 عاما"، الذي يؤكد أن القيمة التجارية الإجمالية للدول الأعضاء قد بلغت 6.06 تريليون دولار عام 2020، بعد أن كانت 667.09 مليار دولار العام 2001، كما تضاعفت حصتها من إجمالي التجارة العالمية من 5.4% عام 2020 إلى 17.5% عام 2021، وبلغ الناتج المحلي الإجمالي للدول الأعضاء فيها نحو 23.3 تريليون دولار، وهذا ما دفع الكثير من المراقبين إلى الاعتقاد من أن المنظمة منذ تأسيسها، تسعى للعمل من أجل تسهيل تشكيل اقتصاد عالمي مفتوح يعزز النظام التجاري العالمي متعدد الأطراف بما يحسن تدفق السلع في المنطقة، ويضمن الاستقرار الاقتصادي والمالي، والنمو المستدام والمتوازن والشامل، حيث تجتمع الدول الأعضاء على أن التجارة العالمية يجب أن تحكمها مبادئ الشفافية، ناهيك عن إزالة الحواجز التجارية القائمة ومنع ظهور أخرى جديدة[40]، وهي كلها متغيرات تصب في صالح دعم موارد القوة اللينة للمنظمة ويجعلها تحض بالجاذبية والتأثير، السمعة والشهرة على المستوى العالمي، هذا ما تبرره الرغبات المتزايدة للكثير من الدول لضمان العضوية الكاملة في المنظمة، كحال المملكة العربية السعودية وتركيا، التي سبق وأن ذكرنا تصريح رئيسها "رجب طيب أردوغان"، من أن تركيا قد تتنازل عن رغبتها في دخول الاتحاد الأوروبي في مقابل الحصول على عضوية كاملة في منظمة شانغهاي للتعاون.

4. 3. فرص منظمة شانغهاي للتعاون في إرساء معالم متعدد الأقطاب

بالنظر إلى حجم القدرات الجغرافية، العسكرية والاقتصادية التي تحوزها منظمة شانغهاي للتعاون، ما يجعلها من أكبر المنظمات الإقليمية، كما ينظر لها كثير من الأكاديميين بأنها تمثل الرادع الأكبر على مستوى النظام الدولي الراهن، بالنظر إلى تعداد القوى النووية التي تضمها المنظمة (أربع قوى نووية بالإضافة إلى إيران مستقبلا: الصين، روسيا، الهند، باكستان)[41]، لذا لم يكن يخفى بالنسبة لدول المنظمة، وبالأخص الدولتين المسيطرتين الصين وروسيا تأكيد رغبتهما في التأسيس لمنظومة دولية جديدة متعددة الأقطاب، على الأقل من الجانب الاقتصادي في المرحلة الأولى، وهو ما تبرره على الأقل الخطوات المتخذة في هذا الصدد التي نذكر منها[42]:

- توقيع اتفاقية إطار بشأن تعزيز التعاون الاقتصادي بين دول المنظمة العام 2003.
- إقرار برنامج التعاون التجاري طويل الأمد حتى العام 2020، خلال العام 2009.
- اعتماد العملات المحلية والوطني في التبادل التجاري والاستثمار الثنائي وإصدار السندات، بدلا من الدولار الأمريكي، كان هذا لعام 2020.
- الإجراءات التي تكافح من خلالها دول المنظمة الشرور الثلاثة (الإرهاب، التطرف، والحركات التحررية)، والتي سبق وأن أشرنا إلى بعضها آنفان والتي كانت الأساس الذي نشأة لأجله المنظمة.
- انفتاح المنظمة على المنظمات الدولية على غرار الأمم المتحدة بمختلف وكالاتها، منظمة الصليب الأحمر ... الخ.

- التوجه نحو العمل البيئي والتنمية المستدامة بموجب إقرار المنظمة خلال قمتها للعام 2021، عن برنامج "الحزام الأخضر".

كما لا يمكن إهمال المساهمة الكبيرة لدول المنظمة وخاصة الصين في الاقتصاد العالمي، وأيضا الاستفادة القصوى لدولها من تبادلاتها التجارية البينة، هذا ما شجع دول أخرى لطلب الانضمام إلى المنظمة بغرض الاستفادة الاقتصادية في المقام الأول، هنا نذكر العوائد التي حصلتها إيران فقط خلال الأشهر الأولى من العام 2023 أي بعد قبول عضويتها الكاملة في المنظمة، حيث حققت صادراتها إلى منطقة أوراسيا نموا بنسبة 70%، كما بلغ حجم التبادل التجاري بينها وبين نظرائها من الدول الأعضاء بالمنظمة حوالي 6 مليارات دولار، وذلك حسب ما أفاد به مدير شؤون آسيا الوسطى وروسيا والقوقاز بمنظمة التنمية التجارية الإيرانية. أما ما تعلق بحجم التجارة بين طهران والصين، فوفق الأرقام المقدمة من الجمارك الصينية فقد بلغ 6.5 مليار دولار في الخمسة أشهر الأولى من 2023، أما التبادلات التجارية مع الهند فقد تراجعت بنسبة 19% في الفترة من شهر جانفي إلى شهر أفريل 2023 مقارنة بالفترة نفسها من العام 2022. وفي سياق آخر، يتوقع المراقبون بأن يصل حجم التجارة بين إيران وكازاخستان فقط في مجال الزراعة والصناعات الغذائية إلى مليار دولار في المستقبل القريب[43].

يضاف إلى كل ذلك الأرقام الاقتصادية للمنظمة التي ارتفعت بشكل كبير بعد نيل دولتي الهند وباكستان للعضوية الكاملة داخل المنظمة، فوفقا لبيانات "تقرير تنمية التجارة لمنظمة شنغهاي للتعاون لـ 20 عاماً"، زادت القيمة التجارية الإجمالية للدول الأعضاء من 667.09 مليار دولار عام 2001 إلى 6.06 تريليون دولار عام 2020، وزادت حصتها من إجمالي التجارة العالمية من 5.4% عام 2020 إلى 17.5% عام 2021، وبلغ الناتج المحلي الإجمالي للدول الأعضاء فيها نحو 23.3 تريليون دولار[44].

إن هذه الأرقام بالإضافة إلى مختلف موارد القوة اللينة التي تتوفر لدى دول المنظمة بشكل منفرد أو كتكتل، دفعت الكثير من الدول إلى التعبير عن رغبتها في الانضمام للمنظمة، حتى تلك الدول التي لطالما عرفت سياسيا بعلاقاتها القوية مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تحاول دول المنظمة في مقدمتها الصين وروسيا، التقليل من نفوذها السياسي، الاقتصادي والعسكري في منطقة آسيا الوسطى تحديدا، ومنافستها اقتصاديا في مناطق نفوذها التقليدية، عبر مد شبكات العلاقات الاقتصادية مع الكثير من دول العالم، حيث يجد المتابع لهذا الشأن أن من هذه الدول التي عبرت عن هكذا رغبة المملكة العربية السعودية التي تحقق لها ذلك بصفة شريك حوار، إلى جانب دولتي مصر وقطر في العام 2021، ثم تلتهم دول الإمارات العربية المتحدة، البحرين والكويت في العام 2022، كذلك الجزائر التي عبر وزير خارجيتها "أحمد عطاف" صيف العام 2023 عن رغبة البلد للانضمام إلى المنظمة بصفة "عضو مراقب" بعد أن أصبحت مشاركة في بنك المنظمة، وهي الرغبة التي قد تفسر على أنها كرد فعل على عدم تحقيق رغبة الانضمام إلى مجموعة البريكس[45].

5.الخاتمة

إن منظمة شانغهاي للتعاون رغم أن نشأتها كانت بمبادرة صينية، إلا أنها أصبحت اليوم واحدة من التجمعات الدولية التي تحض بمكانة هامة في النظام الدولي، وذلك استناد لحجم

القدرات الاقتصادية التي تتوفر عليها، وأيضا لجغرافية المنظمة والدول التي تتكون منها، فهي تسيطر على طرق تجارية هامة، كما تضم بين أعضائها أربع قوى نووية، صحيح أن الغرض الأول لإنشاء المنظمة كان ضمان حالة السلم والاستقرار ومنع النزاعات المسلحة بين الدول الأعضاء، لا سيما فيما تعلق بنزاعات الحدود فيما بينها، فإن تحقيق هذا الهدف قد ساعد على خلق بيئة اقتصادية واستثمارية ضخمة بين دول المنظمة، الأمر الذي نتج عنه كثرة طلبات الانضمام إليها من دول حتى خارج حيزها الجغرافي، فالكثير من هذه الدول اليوم أصبحت تنظر إلى المنظمة بأنها بديل حقيقي للهيمنة العالمية للمنظومة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الدول الأعضاء في المنظمة لا سيما الصين، روسيا وحتى الهند، بمقدورها أن تصنع عالما جديدا سمته تعدد الأقطاب، بفعل قدراتها الاقتصادية والسياسية، وأيضا ما تتوفر لها من موارد للقوة اللينة، التي بإمكانها استغلالها لمزاحمة الهيمنة الأمريكية – الغربية على العالم، بل وفرض منطق بديل يحكم النظام العالمي ليؤسس لنظام عالمي جديد، صحيح أن النجاح في هذا المهمة يتطلب الكثير من العمل، إلا أن القدرات التي تمتلكها دول المنظمة مجتمعة ومع تفضيلها لمنطق الربح الاقتصادي عبر ربط علاقات مع الكثير من دول العالم، قد يمكنها من تحقيق هذا الهدف في المستقبل المنظور.

6.الهوامش:

[1]- Reza Kaviani. "The Concept of Power in International Relations." **International Journal of Political Science**, no. 2 (Summer 2017), P 32.

[2]- علي جاسم محمد التميمي. "أثر التحول في القوة الصلبة إلى القوة الناعمة في العلاقات الدولية". **Route Educational & Social Science Journal**، مجلد 6، عدد 2 (جانفي 2019)، ص 31.

[3]- علي جلال معوض. مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية. مصر: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2018. ص 11.

[4] - جوزيف ناي. القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية. ترجمة محمد توفيق البجيرمي. المملكة العربية السعودية: العبيكان للنشر، 2007. ص ص 11- 12.

[5] – كاظم نعمة هاشم. "القوة الناعمة الصينية والعرب". **سياسات عربية**، مجلد 5، العدد 26 (ماي 2017)، ص 28.

[6] - ـــــ ـــــ. "القوة الاقتصادية شرط ضروري لتملك القوة الناعمة حتى بدون قوة عسكرية." **آراء حول الخليج**، 30 جويلية 2023. شوهد في 24 مارس 2025. عبر الرابط: https://bit.ly/3rposlg

[7] – جوزيف ناي. المرجع السابق، ص ص 32 – 38.

* - هي مؤسسة استشارية تعمل في مجال تقييم العلامات التجارية والاستشارات التجارية للشركات، كما تشمل أعمالها خدمات التسويق، الخدمات المالية، والخدمات الضريبية والقانونية، تأسست العام 1996، يقع مقرها الرئيسي في لندن، ولديها مكاتب في أكثر من 20 دولة، كما تقدم خدمات في جميع القارات.

[8] - Brand Finance. Global Soft Power Index 2024. London: Brand Finance, 2024, P26.

[9]- Aris Stepen. "Shanghai Cooperation Organization." **Mapping Multilateralism in Transition**, no. 2 (December 2013), P 01.

[10] - غزلان محمود عبد العزيز. "الصعود الصيني والأثار المترتبة على نزاعات بحر الصين الجنوبي ". **مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية**، مجلد 21، عدد 4 (أكتوبر 2020)، ص 183.

[11]- Akihiro Iwashita. "The Shanghai Cooperation Organization and Its Implications for Eurasian Security: A New Dimension of 'Partnership' after the Post-Cold War Period." Slavic-Eurasian Research Center, 2005, P 4.

[12]- فهد مزبان خزار. "الأهمية الجيوبوليتيكية لمنظمة شنغهاي وأثرها في السياسة الدولية ".**مجلة آداب البصرة**، عدد 65 (2013)، ص 220.

[13]- عبد الحق دحمان. "التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية ".**سياسات عربية**، عدد 6 (جانفي 2015)، ص 94.

[14]- نفس المرجع، ص 96.

[15]- هشام بن عبد العزيز بن عبد الله العمار. "منظمة شنغهاي للتعاون: الأهداف الحقيقية والتحديات المحتملة ". **مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية**، مجلد 33، عدد 33 (جانفي 2022)، ص ص 723 – 726.

[16]- الجزيرة نت. "منظمة شنغهاي.. حلف عسكري يضم نصف البشرية." 5 جويلية 2023. شوهد في 12 مارس 2025 على الرابط: https://bit.ly/46iPfhX .

[17]- منظمة الأمم المتحدة. "منظمة شنغهاي للتعاون." دون تاريخ نشر. شوهد في 12 مارس 2025 . على الرابط: https://bit.ly/3sU2veq

[18]- الجزيرة نت. المرجع السابق.

[19]- راشد عميلوف. "دور منظمة شنغهاي للتعاون في مجابهة تهديدات السلم والأمن ".**منظمة الأمم المتحدة** . دون تاريخ نشر. شوهد في 18 مارس 2025. على الرابط: https://bit.ly/48tr9Tl

[20]- Alyson J. K. Bailes & Pál Dunay. "The Shanghai Cooperation Organization as a Regional Security Institution." In **The Shanghai Cooperation Organization**, edited by Alyson J. K. Bailes and others. Stockholm: Stockholm International Peace Research Institute, 2007, P 01.

[21]- Rashid Alimov. "The Shanghai Cooperation Organisation: Its Role and Place in the Development of Eurasia." **Journal of Eurasian Studies,** no. 9 (2018), P 115.

[22] – عبد الحق دحمان. المرجع السابق، ص 97.

*- خلال الفترة ما بين عامي 2011 و2015، وفي ظل التنسيق من جانب الهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب (RATS)، تمكنت السلطات في الدول الأعضاء بالمنظمة من الحيلولة دون وقوع 20 هجوماً إرهابياً كانت لا تزال في مراحل التخطيط، وتفادي 650 جريمة ذات طابع إرهابي ومتطرف، وإزالة 440 معسكرا لتدريب الإرهابيين وتحييد 1700 من المنظمات الأعضاء في الإرهابي الدولي، وتم إلقاء القبض على أكثر من 2700 عضواً من الجماعات المسلحة المحظورة وشركائهم والأشخاص المشتبه في ارتكابهم أنشطة إجرامية، بينما تم تسليم 213 شخصاً ذوي صلة بمنظمات إرهابية أو متطرفة، مع الحكم على العديد منهم بالسجن لفترات طويلة، تم وضع 180 مشتبها بهم على قوائم المطلوبين، وتم الكشف عن 600 قاعدة سرية مزودة بأسلحة، وتمت مصادرة أكثر من 3250 جهاز للتفجير العشوائي، بالإضافة إلى 10,000 قطعة سلاح، وحوالي 450,000 قطعة ذخيرة، وأكثر من 52 طن من المتفجرات، أنظر: راشد عميلوف، "دور منظمة شنغهاي للتعاون في مجابهة تهديدات السلم والأمن"، الأمم المتحدة، د ت ن، شوهد في 22 مارس 2025، على الرابط: https://bit.ly/48tr9Tl

[23]- Akihiro Iwashita, Op.Cit, P 267.

[24]- عبير البتاتوني. "أثر منظمة شنغهاي للتعاون على تحقيق الاستقرار في آسيا الوسطى – 2010) ". (2020**آفاق آسيوية**، عدد 12 (2023)، ص 289.

[25]- Yan Dexue. "Economic Cooperation under the Shanghai Cooperation Organization: Achievements and Prospects." **China International Studies**, no. 88 (May/June 2021), PP 105 – 106.

[26]- راشد عميلوف، المرجع السابق.

[27] - Stepen Aris, Op. Cit, P 08.

[28]- Ibid, P 08.

[29] - كاظم نعمة هاشم. المرجع السابق، ص 29.

[30] - Kingsley Edney, Stanley Rosen and Ying Zhu. Soft Power with Chinese Characteristics; China's Campaign for Hearts and Minds. New York: Routledge, 2020, P3.

[31] – ازدهار هادي مجيد." توظيف القوة الناعمة في السياسة الخاريجة الروسية". **مجلة حامورابي للدراسات،** العدد 51 (2024)، ص 107.

[32] - Matija Šerić. "How India's Soft Power Is Conquering The World – Analysis." Eurasia Review, June 27, 2023. Accessed March 25, 2023. https://bit.ly/46dPOKb.

[33]- Ibid.

[34]- Michael Josem. "Global Soft Power Index 2022: USA Bounces Back Better to Top of Nation Brand Ranking". Brand Finance, March 15, 2022. Accessed March 22, 2025. https://bit.ly/3PAXKOJ.

[35] - كاظم نعمة هاشم. المرجع السابق، ص 30.

[36] – نفس المرجع، ص 30.

[37] - ازدهار هادي مجيد. المرجع السابق، ص 107.

[38] - Shantanu Kishwar. "The Rising Role of Buddhism in India's Soft Power Strategy". **ORF Issue brief**, No. 228 ,February 2018, P 03.

[39]- دينا محمود. "المواءمة المتعددة: كيف تدافع الهند عن نفوذها وقوتها الناعمة في العالم؟"، **المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،** 07 ديسمبر 2022، شوهد في 29 جوان 2025، في: https://bit.ly/3TPxjqL

[40]- ندى عبد السلام. "منظمة شنغهاي للتعاون .. هل تسهم في تأسيس مراكز قوى جديدة؟". **CNBC عربية،** 5 جويلية 2013. شوهد في 30 مارس 2025. عبر الرابط: https://bit.ly/3ESLq7j

[41]- شريفة فاضل بلاط. "تجمع شانغهاي: قوته وتأثيره في النظام الاقتصادي الدولي ".**آفاق آسيوية،** عدد 8 (2021)، ص 38.

[42]- نفس المرجع، ص ص 39 – 40.

[43]- ندى عبد السلام. المرجع السابق.

[44]- نفس المرجع.

[45]- _____ _____. "لماذا تسعى الجزائر للانضمام إلى "منظمة شنغهاي؟"، **أصوات مغاربية،** 30 أوت 2023، شوهد في 5 أفريل 2025، في: https://bit.ly/3t9jDwR

7.قائمة المراجع

1- باللغة العربية

1 - البتاتوني، عبير. "أثر منظمة شنغهاي للتعاون على تحقيق الاستقرار في آسيا الوسطى – 2010) ". (2020**آفاق آسيوية،** عدد 12 (2023).

2 - بلاط، شريفة فاضل. "تجمع شانغهاي: قوته وتأثيره في النظام الاقتصادي الدولي ".**آفاق آسيوية،** عدد 8 (2021).

3 - البنا، محمد. "القوة الاقتصادية شرط ضروري لتملك القوة الناعمة حتى بدون قوة عسكرية ".**آراء حول الخليج،** 30 جويلية 2023. شوهد في 24 سبتمبر 2023. عبر الرابط: https://bit.ly/3rposlg

4 - التميمي، علي جاسم محمد. "أثر التحول في القوة الصلبة إلى القوة الناعمة في العلاقات الدولية". **Route Educational & Social Science Journal**، مجلد 6، عدد 2 (جانفي 2019).

5 - الجزيرة نت. "منظمة شنغهاي.. حلف عسكري يضم نصف البشرية." 5 جويلية 2023. شوهد في 12 مارس 2025. عبر الرابط: https://bit.ly/46iPfhX .

6 - خزار، فهد مزبان. "الأهمية الجيوبوليتيكية لمنظمة شنغهاي وأثرها في السياسة الدولية ".**مجلة آداب البصرة،** عدد 65 (2013).

7 - دحمان، عبد الحق. "التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية ".**سياسات عربية،** عدد 6 (جانفي 2015).

8 - ذيابات، خير سالم. "الدور الأمني لمنظمة شنغهاي للتعاون: تعاون إقليمي أم موازنة حلف الناتو؟". **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مجلد 43، عدد 1 (2019).
9 - عبد السلام، ندى. "منظمة شنغهاي للتعاون .. هل تسهم في تأسيس مراكز قوى جديدة؟". **CNBC عربية**، 5 جويلية 2013. شوهد في 30 مارس 2025. عبر الرابط: https://bit.ly/3ESLq7j
10 - العمار، هشام بن عبد العزيز بن عبد الله. "منظمة شنغهاي للتعاون: الأهداف الحقيقية والتحديات المحتملة ". **مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية**، مجلد 33، عدد 33 (جانفي 2022).
11 - عميلوف، راشد. "دور منظمة شنغهاي للتعاون في مجابهة تهديدات السلم والأمن ". **منظمة الأمم المتحدة**. دون تاريخ نشر. شوهد في 18 مارس 2025. عبر الرابط: https://bit.ly/48tr9Tl
12 - غزلان، محمود عبد العزيز. "الصعود الصيني والأثار المترتبة على نزاعات بحر الصين الجنوبي". **مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية**، مجلد 21، عدد 4 (أكتوبر 2020).
13 - مجيد، ازدهار هادي." توظيف القوة الناعمة في السياسة الخاريجة الروسية". **مجلة حامورابي للدراسات**، العدد 51 (2024).
14 - محمود، دينا. "المواءمة المتعددة: كيف تدافع الهند عن نفوذها وقوتها الناعمة في العالم؟"، **المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة**، 07 ديسمبر 2022، شوهد في 29 جوان 2025، في: https://bit.ly/3TPxjqL
15 - معوض، علي جلال .مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية. مصر: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2018.
16 - منظمة الأمم المتحدة. "منظمة شنغهاي للتعاون." دون تاريخ نشر. شوهد في 12 مارس 2025. عبرر الرابط:https://bit.ly/3sU2veq
17 - ناي، جوزيف. القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية. ترجمة محمد توفيق البجيرمي. المملكة العربية السعودية: العبيكان للنشر، 2007.
18 - هاشم، كاظم نعمة. "القوة الناعمة الصينية والعرب". **سياسات عربية**، مجلد 5، العدد 26 (ماي 2017).
19 - ـــــــــــ ـــــــــــ. "لماذا تسعى الجزائر للانضمام إلى 'منظمة شنغهاي'. "**أصوات مغاربية**. 30 أوت 2023. شوهد في 5 أفريل 2025. عبر الرابط: https://bit.ly/3t9jDwR
20 - ـــــــــــ ـــــــــــ. "القوة الاقتصادية شرط ضروري لتملك القوة الناعمة حتى بدون قوة عسكرية." **آراء حول الخليج**، 30 جويلية 2023. شوهد في 24 مارس 2025. عبر الرابط: https://bit.ly/3rposlg

2 – باللغة الإنجليزية

21- Alimov, Rashid. "The Shanghai Cooperation Organisation: Its Role and Place in the Development of Eurasia." **Journal of Eurasian Studies,** no. 9 (2018).
22 - Aris, Stepen. "Shanghai Cooperation Organization." **Mapping Multilateralism in Transition**, no. 2 (December 2013).
23 - Bailes, Alyson J. K., and Pál Dunay. "The Shanghai Cooperation Organization as a Regional Security Institution." In **The Shanghai Cooperation Organization**, edited by Alyson J. K. Bailes and others. Stockholm: Stockholm International Peace Research Institute, 2007.
24 - Brand Finance. Global Soft Power Index 2024. London: Brand Finance, 2024.
25 - Dexue, Yan. "Economic Cooperation under the Shanghai Cooperation Organization: Achievements and Prospects". **China International Studies**, no. 88 (May/June 2021).
26 - Edney, Kingsley, Rosen, Stanley and Zhu, Ying. Soft Power with Chinese Characteristics; China's Campaign for Hearts and Minds. New York: Routledge, 2020.
27 - Iwashita, Akihiro. "The Shanghai Cooperation Organization and Its Implications for Eurasian Security: A New Dimension of 'Partnership' after the Post-Cold War Period". Slavic-Eurasian Research Center, 2005.

28 - Josem, Michael. “Global Soft Power Index 2022: USA Bounces Back Better to Top of Nation
29 - Brand Ranking”. Brand Finance, March 15, 2022. Accessed March 22, 2025. https://bit.ly/3PAXKOJ.
30 - Kaviani, Reza. "The Concept of Power in International Relations". **International Journal of Political Science**, no. 2 (Summer 2017).
31 - Kishwar, Shantanu. "The Rising Role of Buddhism in India’s Soft Power Strategy". **ORF Issue brief**, No. 228 ,February 2018.
32 - Šerić, Matija. "How India’s Soft Power Is Conquering The World – Analysis". Eurasia Review, June 27, 2023. Accessed March 25, 2023. https://bit.ly/46dPOKb.